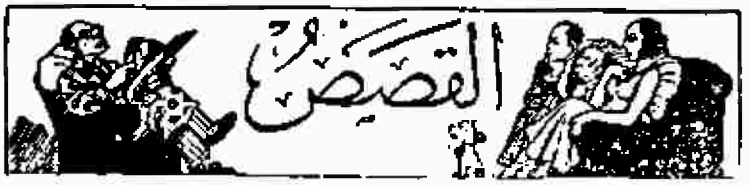

زائرة العرافة

عن الانجليزية

ترجمة الأديب سيد أحمد فتاوى

في غرفة قليلة الضوء تقع على جانب المرض العام ... أنها ينحصر في مائدة ومقعدين وبعض أشياء أخرى إن دلت على شيء فإنما تدل على ما يعانيه ساكنها من بؤس وفقر ... وعلقت في واجهة الغرفة لافتة كتب عليها هذه العبارة « مدام لاسترا قارئة الكف. استفسارات عن مسائل الحب والزواج والمال على أحدث القواعد العلمية » ... في هذه الغرفة المتواضعة جلست السيدة « لاسترا » تنصت في ضجر وضيق إلى أصوات الضحك والمرح التي كانت تنبعث في أرجاء المرض خارج غرفتها ... فقد كانت تلك الليلة رأس السنة الجديدة ، فأرسلت أفكارها بعيداً تستعيد ماضي لياليها وتستعرض أيام بهجتها وسرورها ... حتى قادها تفكيرها في النهاية إلى ليلة تماثل هذه الليلة في البهجة والمتاع واللهو ... كانت هي فيها تختال بين الرجال حتى انتابتها نزوة غرام عارضة أطلقت فيها للشيطان العنان ... فكانت ليلة فاصلة بين حياة الزوجية السعيدة وحياة الشقاء التي تحياها الآن . فاجتث من وراء تلك النزوة العارضة — وا أسفاه — غير الحسرة والخيبة والمرارة .

لقد كانت السيدة « لاسترا » في أيام سعادتها على جانب كبير من الحسن والبهاء : كان لها شعر أسود وعينان عسليتان حالمتان قبل احتراف هذه المهنة البغيضة إلى نفسها كما كانت زوجة لأستاذ علم الآثار الشهير « جيمس كارستيرز » تعيش معه في بحبوحة ويسر ، لا تعرف معه للضيق معنى ، ولا تذوق من الفاقة ما تتجرع الآن غصته ... وعند وقوع حادث الغرام الطائش عُدلت على طلب الطلاق من زوجها فكان لها ما أرادت ، وإن هي الآن لا تتأسى منه غير العسر ومرارة الذكريات . ولن تنسى ما عاشت قول « جيمس » لها وهو يجيب إلى طلب الطلاق :

« إن بحثت عن أبغض إلى قلبي ، تجديه الطلاق منك — ولكن إذا كان في الطلاق جلب لسعادتك وهنائك فواجبي يحتم عليّ أن أمحي بحبي وقلبي بلا تردد » .

وكم تتفجر عواطفها ، وتهتز أعصابها حينما تذكر أنه تزوج بغيرها طلباً للخلف — فقد تزوج بعد طلاقه منها من فتاة تدعى « أليس دين » وهي فتاة آية في الجمال وقد وصفها الناس بأنها شقراء الشعر نحيفة القد أنيقة الهندام .

جلست مدام « لاسترا » قريبة لهذه الذكريات تنهش قلبها وتستبد بنفسها فما أنقذها منها سوى قدوم زائرة جاءت لاستطلاع حظها ... وسرعان ما اعتدلت العرافة « لاسترا » في مجلسها ، وسوت شالها فوق رأسها وشبكت يديها وأسندت مرفقيها إلى المائدة فقد لاحظت في السيدة الزائرة من الهيبة والوقار ما حملها على الاهتمام بأمرها ، والتطلع إلى مكنون سرها .

ومن عجب أن هذه «الزائرة» لم تدخل كثيرها في اضطراب وعجلة ورغبة ملحة في استطلاع غيبات الغيب ، بل هي على النقيض من ذلك ، إذ أنها دخلت في تؤدة ووقار وهدوء ، تظلل محياها الشاحب وشعرها الأشقر قبعة عريضة الأطراف ، ولم تلبث أن نزعت قفازها دون أن تنبس بكلمة ، وكان الإطراق رائدها ، ومسحة من الحزن تعلو جبهتها ... فدل مظهرها على ما تحمله من أمر عظيم وهم دفين . وأخيراً قدمت يدها اليسرى فإذا هي تتحلى بخاتم من الفضة مرصع بحجر من الزبرجد ... لم تكد السيدة « لاسترا » تبصر هذا الخاتم حتى خفق قلبها عنيفاً حتى كاد أن ينخلع من صدرها وإن كتمت مع ذلك شعورها حتى لا تثير شك زائرتها .. فإن هذا الخاتم الزبرجدي هو قرين العقد الزبرجدي الذي تحمله هي حول عنقها ، وكلا الخاتم والعقد من مُقتنيات العالم الأثري « جيمس كارستيرز » جلبها من تنقيبه في الآثار المصرية القديمة ، وليس لها في عالم المثل نظير ؛ ولا ريب في أنه أهدى الخاتم إلى زوجته الثانية كما أهدى العقد إلى زوجته الأولى ... بكل هذه

الخواطر رفعت السيدة « لاسترا » عينيها إلى وجه الزائرة تلتمس من تقاطيعها ما يؤيد ظنونها ويحقق خواطرها ... فإذا هي تتذكر أوصافها التي سمعت عنها :

شقراء الشعر دقيقة الملامح أنيقة الهندام ؛ في نحو الثامنة والثلاثين من العمر ، وبالإجمال لم يبق عندها من شك في أنها هي « أليس دين » المرأة التي انتزعت منها زوجها بعد طلاقها منه ... وهكذا مضت الزائرة « أليس » في صمتها قبل أن تقطعه السيدة « لاسترا » بقولها :

— لقد كنت تمثلين على المسرح ... أما الآن فأنت قد اعتزلت التمثيل وأصبحت زوجة !! .. فأومأت الزائرة إيجاباً . فاستطردت السيدة « لاسترا » :

— وقد تزوجت منذ تسع سنوات فأومأت الزائرة مرة أخرى دون أن تبدي أدنى دهشة لما تسمع من دقة التفاصيل وقالت بصوت مشوب بالتعجب :

— إنه تزوجني لكي ينسى امرأة أخرى ، فلم يبق شك في نفس السيدة العرافة ... فهي الآن تواجه خليفتها عند زوجها ، فثارت قواها وتبددت أنفاسها ... واستسلمت للتفكير العميق الذي أبرز الآن صورة « جيمس » في أطواء الماضي ... ولم تلبث حتى قالت لنفسها :

— لا بد أن تكوني سعيدة مع زوجك .

— إني سعيدة حقاً .

— إنه يحوطك برقة وحنو لذر أن يكون لها مثيل في هذه الدنيا فيجدر أن تكوني قلبك أهلاً ، ولا تشكي في إخلاصه فهو مثال طيب للرجل الجدير بالحب والاحترام . فقالت الزائرة في صوت أقرب إلى الهمس :

— صدقت فيما تقولين !

— إن حياتك مشوبة ببعض المتاعب والقلاقل ، وإن زوجك شيء كله الخاصة ، فإن وجدت منه بعض الهفوات أو ساءك منه شيء ، فاذكري أن نوابغ الرجال لا يستطيعون أن يوفقوا بين نبوغهم وبين توافه الأمور ... إنهم ... ولكن السيدة كفت عن الاسترسال في حديثها خشية الإفتضاح بذكر هذه التفصيلات الدقيقة .

فردت « أليس » في حدة :

— لقد وجدت المتاعب التي تشيرين إليها ، ولكنها انتهت ومضت . فأجازت العرافة « لاسترا » إلى التفاؤل قياساً بالواجب حيال زائرتها ثم اردفت :

— سيكون الخير .. وستسير الأمور على أحسن ما تكون .. ويومئذ لا تنسي أن تخبريني . وهنا وقفت الفتاة « أليس » بوجه متجهم وقالت :

— كل شيء بخير كما قلت لك .. وهذا هو سبب حضوري إليك ... إنه يريدك إلى جانبه يا « أنا كارستيرز » إنه لم ينقطع لحظة عن التفكير فيك وعن محبته لك .

فهبت السيدة « لاسترا » عند سماعها هذه المفاجأة التي لم تكن في حسبانها .. ووثبت واقفة كالمصعوقة وهتفت :

— كيف عرفت مكاني ؟ .. ولماذا جئت إلي — أيتها الماكرة — أنت من دون الناس جميعاً ؟ .

— لأنه يجب أن تعودي إليه ، فأنت ملاكه وأنت حياته .. ولا أستطيع أنا ولا أية فتاة أخرى أن تسد الفراغ الذي أحدثته في قلبه .

— لا يمكن .. لا يمكن هذا .. وأنت بلا شك تعرفين أن هذا ضرب من المحال !

— إنه الآن في مسيس الحاجة إليك أكثر من أي وقت مضى . فإن عدت له أديت إلى خدمة أذكرك بها على الأرض وفي السماء .

— لكن كيف أعود إليه وقد ربط بينك وبينه حبل الزوجية . محال أن أعود فأفرق بينكما ، وربما أتجنى بذلك عليك ، وأنا أحب أن أموت مضحية بحبي ، ولا أفرق بين زوجين سعيدين فتراخت الزائرة « لاسترا » وسكبت دموعاً غزيرة واختلب بتنحب طويلاً ثم رفعت رأسها وغمغمت وكأن صوتها صادر من مكان سحيق ...

— إنه يحبك يجب أن تعودي إليه .. ولا أستطيع أن أقف بين قلبين متحابين .

— ولقد تحققت من أن «جيمس» سوف لا يكون سعيداً هانئاً إلا فى ظل رعايتك ... فكونى له على حبه لك معينة ، ولتجعلك الأيام عوناً له من بعدى ، فلم يبق لى الآن فى دنيا الناس نصيب .. ثم صمتت قليلاً وحركت لسانها بكل تثاقل وهى تقول : وداعاً يا « جيمس » .. وداعاً يا سيدتى .. ثم خرجت تجر قدميها فى سكون وصمت .

شعرت « لاسترا » الرافة بحر الغرفة بارداً ، فاظلمت الدنيا أمام عينها وسقطت مغشياً عليها ... ولما استفاقت بعد ساعات طويلة أخذ جسمها يرتعد بشدة ... وساورها خوف شديد ... فقد كان صدى كلمات الزائرة « أليس » لا يزال يتجاوب فى أنحاء الغرفة . وخاصة وهى تستحثها على العودة إلى « جيمس » .. وقد كانت ولا تزال هذه العودة أمنية قلبها ورجاءها الوحيد فى الحياة ... ولكن كيف السبيل إلى هذه العودة وقد خلج قلبها غم جديد .. وهو أمر الزائرة « أليس » وفجأة سمعت طرقاً شديداً على باب حجرتها ... فظنته أحد الزوار فقامت متثاقلة وفتحت الباب ... وما أشد دهشتها حينما بدا « جيمس » بمحياه البائم وبادرها بقوله :

— أهذه أنت يا « لاسترا » ما أسعدنى من رجل !

وكان تفكير « لاسترا » لا يزال عالقاً « بأليس » بالرغم من رؤية « جيمس » فسألته قائلة :

— هل رأيت زوجتك « أليس » ؟

— حمقاء « أليس » فقد انتحرت منذ لحظة قصيرة ولست أعرف ذلك من سبب سوى نفور بدا عليها من أيام .

والآن فما أسعدنى إذا قبلتنى مرة أخرى لك زوجاً أعيش بقية أيامى فى سعادة وهناء . ثم قبلها قبلة طويلة كانت فاتحة لحياته الزوجية الجديدة .

(عطبرة — سودان) سيد أحمد فتاوى

اطلب كتاب

مبادئ فى القضاء الشرعى

للأستاذ الزين القاضى

كتاب يفيد القاضى والمحامى والمفتى

اطلبه من دار الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد

عالم الـــذرة

أو

الطاقة الذرية والقنبلة الذرية

تأليف الأستاذ العالم نقولا الحداد

كتاب صدر فى وقته ، يشرح لك ما لابد أن تعرفه عن الذرة ونواتها وقلقها وطاقتها وأثرها فى مستقبل العلم ، وعن القنبلة الذرية وتجاربها وانفجارها وأثرها فى مستقبل الإنسان .

يطلب من دار الرسالة . ومن المؤلف بشارع البورصة الجديدة رقم ٢ ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه ٣٠ قرشاً بخلاف أجرة البريد .